التاريخ السياسي باسم « الحرس الحديدي » والذي تكون على اثر عودة الوفد الى الحكم في العام ١٩٤٢ بهدف حماية صاحب الجلالة الملك المعظم !

ومن نافلة القول التذكير بعمالة السادات المبكرة للنازية ، تلك العلاقة التي تحدث عنها الالمان في العام الماضي كأحد مفاخره !

التاريخ يعيد نفسه !

لقد سردنا هذا الجانب التاريخي لالنؤكد علاقة « السادات القديمة » بهذين الحزبين اللذين استثنيا من العزل الساداتي الاخير ولكي نكمل « صورة السادات خائنا » بتعميقها تاريخيا !

لكننا لجأنا للتاريخ لكي نفهم القرار في ضوء الظروف الموضوعية التي صدر فيها ولنستشرق مغزى القرار ولماذا اتخذ ؟

- لقد صدر القرار ضمن القرارات المكارثية الجديدة الهادفة الى ضرب كل انواع المعارضة لسياسات النظام في الداخل والخارج ٠
- وبعد ان اعلن السادات ان القرارات الاخيرة ستمكنه من الاستقرار وستعطي اصدقاءه الثقة (والاصدقاء المطلوب ثقتهم هم المحور الثلاثي : الامبريالي - الصهيوني - الرجعي) ٠
- وبعد اعلان قبوله للصلح المنفرد مع اسرائيل ٠
- ومع حصوله على الموافقة بصفقة الطائرات (ف - ٥) الامنية ٠
- ومع العودة للتدخل في افريقيا ٠

- وبعد الاتفاق الامريكي السعودي بدعم « مبادرته » بحسم اكثر ٠٠
- ومع بقاء الازمة الاقتصادية الخانقة على ما هي عليه بكل ما تنذر به من نذر ٠

لقد فرضت هذه الظروف كلها صدور القرارات « المكارثية » الاخيرة ليمضي النظام في « ترتيب بيت الخيانة » كما تريده قوى الثورة المضادة عربيا وعالميا ٠٠ لكن تبقى هذه القرارات « وقاية » بالسلب قد لا تفيد كثيرا في دعم الخطوات الهامة القادمة ، وتظل امتدادا لنفس النهج « الساداتي » اي حماية نظامه بالالتفاف والتدرج وهو ما لا يتلاءم مع الظروف القائمة والمحتملة ٠٠ لا بد من الجمع بين السلب والايجاب لتكتمل دائرة التحكم الفاشي للنظام ولكي لا يحدث له ما حدث في افغانستان وما يتهدد ايران ٠

مصطفى كامل الحزب الوطني والاستقلال في ظل الخلافة العثمانية !

هل تتحول تنظيمات الثورة المضادة السرية الى احزاب علنية ارهابية لمواجهة الانتفاضة المنتظرة؟

- وفي ظل التفكك النسبي لاجهزة الامن والقمع الرسمية ٠٠

- وفي ظل التخوف والشك في القوات المسلحة ودورها (حذر كثيرون من اصدقاء النظام سرا وعلانية من الاعتماد على القوات المسلحة في حالة قيام هبة شعبية ثانية اعتمادا على القاعدة التي تقول بأن الجيش يتدخل في المرة الاولى لحماية النظام وفي المرة الثانية للاستيلاء عليه) ٠

جيش الثورة المضادة السري الجديد !

والايجاب هذه المرة هو تحضير وتجهيز « جيس سري » مرتبط بالسلطة مباشرة ولا تحكمه مواصفات القوات المسلحة والامن المركزي المكونان في غالبيتهما من الطبقات الفقيرة ٠٠ ولكن تحكمه ايديولوجية فاشستية مكونة من خليط الافكار العنصرية ، والطائفية « الاسلامية » والنازية وهي الافكار التي غرسها الحزبان « الوطني والاشتراكي » في التربة المصرية والتي تجد ارضا خصبة لها الآن بين الشرائح المسحوقة من البرجوازية الصغيرة وصعاليك المدن ، وقطاع الطرق ، ومحترفي الاجرام ٠٠ هذه القطاعات التي يعمل نظام السادات بهمة لتجنيدها وتنظيمها وتدريبها على يد الخبراء الامريكيين والايرانيين وبقيادة شقيقه واشراف عديله « محمود ابو وافية » وبمباركة ودعم شيخ الازهر الذي تشير الصحف المصرية في صفحاتها الاولى صراحة الى اجتماعاته المتكررة مع « رجل الامن القوي » ممدوح سالم للتخطيط والتنسيق للتصدي « لافكار الالحاد ومواجهة خطر الانحراف الفكري والاجتماعي والعقائدي » (اي خطر الحركة الوطنية التقدمية في مصر) ٠٠ فاذا اضفنا الى هذا ما تؤكده مصادر الحركة الوطنية من وجود « جهاز خاص » للعمليات الارهابية ملحق بشيخ الازهر مباشرة وباشرافه ، ومكون اساسا من اعضاء الجماعات الدينية في الجامعات المصرية ومن بعض الطلبة الازهريين ، وقد ظهرت اثار هذا الجهاز الخاص في كثير من الصدامات في الجامعات والمصانع والشوارع وهي صدامات ذات طابع ارهابي خاطف وتتم بالطبع في حماية اجهزة الامن (طالبت الجماعات الدينية بعودة الحرس الجامعي ليعملا معا ضد الطلبة الوطنيين بنفس حجة التصدي للالحاد والانحراف) ٠

موقع « الاخوان المسلمون »

اذا اضفنا الى القوى الارهابية التي اصبحت منظمة ومدربة والتي تتسع دوائرها في غياب الوعي الطبقي ومحاصرة العمل الثوري - اذا اضفنا الى هذه القوى « الاخوان المسلمون » كقوة رجعية ذات تجربة طويلة في العداء للحركة الوطنية التقدمية وذات « تأر خاص » من الناصرية والناصريين (يبلغ تعداد « الاخوان المسلمون » المنظمين حاليا مائة الف عضو ويملكون صحيفتين واحدى عشر دارا للنشر تطبع سلاسل شعبية تنشر اكثر الافكار الدينية تخلفا وارهابا بالاضافة الى العديد من المشروعات التجارية والارتباطات السعودية) ، هذه القوة الارهابية العقيدة يعمل النظام كل جهده لكي يضمن ولاءها له (من خلال السماح لها بالعمل السياسي دون تصريح قانوني لكي تظل تحت امرته) ولتخطي التناقض الشكلي بينه وبينها عن طريق شيخ الازهر ومجموعة من علماء الدين وعن طريق التوجيه السعودي ٠٠

كل قوى الثورة المضادة تلك مهد السادات الطريق امامها جيدا لتعلن عن نفسها في تعبيرات سياسية محددة ٠٠ في احزاب شرعية يباركها النظام وتمولها العشيرة السعودية ويسلحها ويخطط لاهدافها الحلف الامبريالي - الصهيوني وليكون اسمها في القريب العاجل « الحزب الوطني الجديد » و « الحزب الاشتراكي الجديد » حيث تستمد الهامها الايديولوجي من تراث الحزبين المعاديين للحركة الوطنية ، ذلك التراث الذي ينفخ فيه الآن ليصبح وقودا لها في حركتها الحاضرة والمستقبلية ٠ ولتطلق يدها لتواجه الشعب وطلائعه بالعنف الرجعي الاسود ليستقر البيت الساداتي بعد ترتيبه ٠٠٠

ان ادراكنا لهذه الحقيقة المروعة يفرض على الحركة الوطنية والثورية الوقوف امام مهماتها النضالية ضد نظام تدفعه تحالفاته الطبقية الى العنف الفاشستي الاسود كطريق للزيارة الثانية للقدس المحتلة من اجل توقيع عقد بيع الوطن وحاضر الجماهير ومستقبلها ٠

هـامش

★ مكارثي : هو السناتور الامريكي « جوزيف مكارثي « الذي رأس لجنة في الكونغرس مهمتها التحقيق فيما اسمته « النشاط المعادي للولايات المتحدة » وتحولت اللجنة الى اخطبوط ارهابي يطارد المفكرين والسياسيين مثلما كان يحدث في « مطاردة السحرة » و « محاكم التفتيش » في اوروبا الوسطى ٠ ومنذ ذلك التاريخ العام ١٩٥١ اصبحت « المكارثية » صفة لكل عمليات الارهاب الفكري والسياسي التي تمارسها الانظمة الرجعية ضد معارضيها ٠

تعليق

استفتاء السادات الاخير!

عليك ان تصدق ان كل الفلاحين المصريين الذين يهدد غالبيتهم الجوع والفقر والذين ترتفع نسبة الامية بينهم الى ٨٥ بالمئة ٠٠ قد تركوا السعي على رزق يومهم الشحيح وتوجهوا الى صناديق الاستفتاء ليساندوا السادات في معركته ضد سراج الدين وخالد محي الدين ، فتأييد « السادات » في نظرهم اهم من توفير لقمة العيش للعيال الذي اصبح فوق قدراتهم وخبراتهم ٠٠ هؤلاء الفلاحين الذين امتنعوا عن زراعة القطن رغم اوامر الحكومة المشددة ورغم حبهم التاريخي لهذا المحصول الذي كان ثمينا لدرجة انهم كانوا يسمونه « الذهب الابيض » والذي باتت زراعته بؤسا يضاف الى بؤسهم ، ولا اعتقد ان تأييد السادات في ارهاب معارضيه يهمهم اكثر مما يهمهم القطن الذي تخلى عن زراعته ٤٠ بالمئة منهم ! فثمة سمة يؤكد عليها معظم دارسي الاجتماع تكاد تصبح غريزة عند الفلاح المصري لاسباب تاريخية هي شعوره العميق بالانفصال التام عما يجري في العاصمة حيث الحكومة التي تمثل في وجدانه بسبب تراكم خبراته الطويلة - الشر - كله ٠٠ لكن يبدو أن السادات بمعجزاته قد نجح في علاج الفلاحين المصريين علاجا نفسيا جماعيا وسريعا وخلصهم من هذا الانفصال العميق عن الحكومة وقوانينها وانتخاباتها ، وجعلهم يهرولون في فرح وسعادة الى صناديق الاستفتاء ! ٠٠ وما دامت المعجزة نفسية فمن يحققها غيره ؟!

وعلينا ان نصدق ايضا ان الموظفين والعمال والفقراء المسحوقين الذين يعيشون رحلة « عذاب كل يوم » من اجل الوصول للعمل كما تعترف مرارا اجهزة اعلام السلطة الساداتية ٠٠ قد نسوا هذا العذاب واستيقظوا مبكرين حتى لا ينتصر تحالف اليسار واليمين ضد رب العائلة البار !

وان نصدق ان الذين هاجروا بحثا عن رزق بات مستحيلا او هرب من ظلم او بحث عن فرصة احسن والذين يبلغ تعدادهم اكثر من مليوني مصري قد اخذوا اول طائرة ليعودوا الى الوطن للقيام بمهمة المساندة للسادات !

ليس غريبا ان تكذب اجهزة السلطة المصرية فالكذب الصريح هو الاداة الوحيدة التي لا تملك غيرها الان ٠٠ لكن الغريب هو الا تسأل نفسها على من تكذب ؟ ومن تريده يصدق نتائجها ؟ :

- الشعب المصري الذي لم يشارك - حسب الاحصائيات العلمية - طوال حياته حتى في فترات الازدهار النسبي لليبرالية (انتخابات ١٩٥٠ مثلا) بأكثر من عشرين في المائة ، ظل الوفد بكل شعبيته التي كانت تشمل اصغر القرى يحشد جماهيره لمدة ثلاث شهور فلم يذهب الـ ٢٠ بالمئة من الناخبين !

وعندما ذهب الوفد وذهب الصراع الحزبي نست الغالبية طوال الفترة من ١٩٥٢ الى ١٩٦٦ تلك العادة التي لا يفهمون لها سببا ولا يرون لها نفعا وهي عادة الذهاب الى صناديق الاقتراع ، ولم يشعر الفلاح والعامل والفئات المسحوقة انها خسرت شيئا فقد تأمن لها نسبيا العيش المعقول!

ليس هذا دفاعا عن غياب الحريات ولكننا نشير الى حقيقة ادركتها الجماهير بخبرتها وتجربتها ان اي حرية بلا مضمون اجتماعي لا تعنيها في شيء ، قد تعني بعض شرائح المثقفين وهواة الصراع الحزبي والحالمين بالسلطة الذين لا يمكن ان يكون عددهم قد بلغ ٨٥ر٢ بالمئة وهي النسبة التي اصرت اجهزة السادات على القول بانها شاركت !

ام ترى ان اجهزة الامن تمارس روتينيا ما تعودته طويلا في خدمة السلطة الرجعية ان « كله تمام يا افندم » اذا كانت تهدف باعلان ان ٩٨ر٢٩ بالمئة قالوا « نعم » ابلاغ السادات ان كله تمام فهي اول من يدرك ان هذا لا يعني شيئا بالنسبة له ولعلها لم تنس « التطهير » الواسع النطاق الذي اجراه السادات في اجهزة الامن بدءا بالوزير وحتى بعض الفقراء من جنود الامن المركزي الذين رفضوا اطلاق الرصاص على شعبهم في انتفاضة يناير ١٩٧٧ ٠٠

كانت التقارير تقول ان كل شيء تمام وظل السادات بعدها يقول « كله تمام » لكن ذلك لم يمنعه من حملة التطهير !

ربما يريد السادات ان تصدق الانظمة العربية ان الشعب معه فتنهال الاموال عليه وعلى اجهزته وعائلته وأقاربهم ٠٠ والسادات واجهزته يعلمون يقينا ان الحكام العرب يختلفون في اشياء كثيرة خاصة في الموقف من الصهيونية والاستعمار والتنمية ، ولكنهم يتفقون جميعا في الاستحواز اعلى ثقة شعوبهم الكاملة ٠ اما باستفتاءات او عن طريق الوصي و « الشيوخ » أعلم !

اذن لا بد ان المطلوب ان يصدق حلفاؤه الصهاينة واسياده الامريكيون ، واذا كان كذلك فانه يدل على غباء ! فالامريكيون هم « صناع » الانتخابات ومهندسوها الذين يعرفون ان عدد المشاركين في بلادهم مع الفارق الشاسع بين مصر والولايات المتحدة لا يتجاوز الاربعين في المائة من الناخبين، وما تعرفه امريكا يعرفه الصهاينة ٠٠ وهم يعرفون واقع حال السادات افضل بكثير مما تعرفه كل اجهزته ويعاملونه بناء على هذه المعرفة ٠٠ ثم هو يعرف انهم يعرفون ولذلك لا يجرؤ في طلب ما لا يستحق !

من اجل من اذن حملة التزوير والتزييف والاعلان الكاذب ٠٠ لم يبق غير تفسير واحد وهو «الايهام» ٠٠ ايهام نفسه بأن الشارع لن ينتفض ضده غدا ٠٠ ايهام المساندين العرب بأنه يستحق الدعم - ايهام الصهاينة والامريكيين انه ما زال قادرا على التزوير والتزييف والارهاب ٠٠ ومن الوهم ما قتل !